

صورة الثورة التحريرية في الإذاعة المحلية برنامج "صفحات من التاريخ". إذاعة الأغواط نموذجاً

د. عبد الكريم قلائي، جامعة التكوين المتواصل، مركز بوزريعة، الجزائر
أ. فائزة بكار، المدرسة العليا للصحافة، الجزائر

مقدمة:

مطلع الثورة الجزائرية المباركة، كان المسؤولون عنها يعلمون أن نجاحها يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح، لكنهم أدركوا في ذات الوقت أهمية الدعاية لقضيتهم الوطنية العادلة، وحدوى تدويلها في المحافل الدولية، خاصة أن الثورة الجزائرية كانت تواجه عدوا شرسا متمرسا في هذا الميدان، إذ ظل الرأي العام العالمي، طيلة مئة وثلاثين سنة، يجهلها، فلا يكاد يعرف عنها سوى أنها جزء لا يتجزأ من فرنسا، وأن الجزائريين يمثلون شعبا منفصلا عن الشعب الفرنسي، بل يمثلون القطاع المتخلف فيها.

عدو بلغ فيه إعلامه ودعاياته المضللة درجته القصوى، فأيقنت الثورة المسلحة الدور الاستراتيجي للإعلام الثوري، والدعاية الجزائرية في المعركة التحريرية، هذا الإعلام الذي يؤدي مهامها سياسية، يعمل على تنوير الرأي العام الوطني، وإبلاغ المواطنين بصفة خاصة حقيقة ما يجري من حيثيات الصراع المسلح مع العدو، والعمل على تعبئة الجماهير لتتألف حول الثورة، وتحصينهم من الإعلام الاستعماري المضاد، وحره النفسية والإيديولوجية، ثم السعي إلى تدويل القضية الجزائرية، وإبلاغ صوحتها العادل وصورتها الحقيقية إلى الرأي العام الدولي فكانت الإذاعة من بين الوسائل الإعلامية المعتمد عليها لتأدية هذا الدور.

وتمكنّت الثورة الجزائرية من البث الإذاعي، والوقوف في وجه الدعاية الفرنسية و
خوض تجربة جديدة باستعمال سلاح الكلمة.

هكذا، حققت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، بحكمة مذبعتها نجاحا كبيرا في تبليغ الرسالة الثورية، وتوضيح المواقف، وإبراز نشاطات الثورة وتطورها عسكريا وسياسيا، وتجنيد الشباب الجزائري للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، أو العمل عن بعد مع الثوار، كتوفير التموين ونقل الأخبار واستطلاع تحركات الجيش الفرنسي وغيرها من المساعدات التي تحتاجها الثورة.

لم يقتصر دور إذاعة الجزائر الحرة المكافحة على الميدان الداخلي فحسب، بل عملت على إقناع الرأي العام الدولي بعدالة القضية الجزائرية، وهي الهدف الذي سعت الثورة إلى تحقيقه، خاصة، وأن الإذاعة، كانت الوسيلة الوحيدة التي يمكنها اختراق الحصار الإعلامي المضروب على الجزائر منذ 1830.

استطاعت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة أن تحرك مشاعر الرأي العام الدولي، وتقنعه بعدالة القضية الوطنية الجزائرية، وترفع عدد أصدقاء الثورة الجزائرية، فكانت ثمرة فتح العديد من دول العالم أبوابها للجزائريين، حيث جعلوا من جرائدها وإذاعاتها وحتى تلفزيوناتها منابر للتعريف بعدالة القضية الجزائرية.

وبعد الاستقلال استرجعت الإذاعة سيادتها يوم 28 أكتوبر 1962 ونجح بذلك مجموعة من المناضلين الأفاضل مواصلة المشوار وأخذ زمام الأمور على أعناقهم بعد انسحاب الفرنسيين.

ومنذ ذلك التاريخ واصلت الإذاعة مسيرتها الإعلامية مواكبة التحولات السياسية، الاقتصادية والإعلامية التي شهدتها الجزائر، من خلال مختلف قنواتها الإذاعية الوطنية الأولى، الثانية والثالثة الناطقة باللغات الثلاث العربية، الأمازيغية والفرنسية.

وبالموازاة مع ذلك شرعت الإذاعة الجزائرية في توسيع انتشارها الأثيري بإقامة الإذاعات المحلية والموضوعاتية لتتشكل تدريجيا منظومة الإذاعة الجزائرية وتكتمل كما هي عليه الآن بتعداد 48 إذاعة محلية، 4 إذاعات موضوعاتية (إذاعة الشباب، إذاعة القرآن الكريم، الإذاعة الثقافية وإذاعة الجزائر الدولية) والإذاعة الالكترونية (الإذاعة الجزائرية المتعددة الوسائط).

وتعتبر إذاعة الأغواط من أولى الإذاعات المحلية التي عززت فضاء الخدمة العمومية منذ إنشائها سنة 1991، وفرض وجودها خدمة للإعلام الجوي .

هذه الإذاعة التي تعد من أقوى المؤسسات الإعلامية تأثيرا في الجمهور المتلقي ، بحكم الآنية التي تتميز بها في تقديم الخبر ونقل مجريات الأحداث في حينها، وبحكم التفاعلية التي تربطها بجمهور المستمعين في الكثير من الفضاءات، وفي العديد من المجال الاجتماعية، الثقافية، الخدماتية، الترفيهية وحتى السياسية .

وتكمن أهمية هذا التأثير ، في كونه تأثيرا مباشرا له وقع فوري وواسع الانتشار ، بحكم علاقة الارتباط الخاصة التي تنشأ بين المواطن (المتلقي) وإذاعته المحلية التي تبث في محيطه الطبيعي التي ينتمي إليه مهتمة بانشغالاته الأساسية ، على المستوى المحلي وموفرة له فرصة المشاركة والتعبير .

انطلاقا من الخاصية المذكورة سالفا، يبادر ذهننا سؤال محوري :

مامدى قدرة إذاعة الأغواط المحلية للمحافظة على مكاسب الثورة التحريرية وتعزيزها ؟

هذا ما سنحاول أن نستشفه من خلال ورقتنا البحثية، من خلال رصد الصورة التي تنقلها هذه الإذاعة المحلية عن الثورة التحريرية ضمن البرنامج التاريخي "صفحات من التاريخ".

وسيتناول بحثنا أربعة محاور:

1. نشأة الإذاعة الجزائرية كسلاح في معركة التحرير ووزنها
2. الإذاعة الجزائرية بعد الاستقلال وتطورها
3. ظروف إنشاء الإذاعات المحلية وتطورها
4. الصورة التي تنقلها إذاعة الأغواط المحلية عن الثورة الجزائرية من خلال برنامج "صفحات من التاريخ"

1. نشأة الإذاعة الجزائرية كسلاح في معركة التحرير ووزنها:

لقد عرفت الجزائر الإذاعة في وقت مبكر، منذ بداية انتشارها علميا سنة 1925، وهو أول تاريخ إنشاء أول محطة للإرسال الإذاعي (1).

ولقد تطورت الإذاعة بالجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية بتطور أجهزة بثها، وتكثيف شبكة محطات الربط الموزعة على العديد من مدنها، وتعدد قنواتها باللغات الثلاث: العربية والفرنسية والقبائلية نظرا للضرورة الملحة آنذاك وهي خدمة الأبعاد الاستعمارية (2).

وعرفت الإذاعة بالجزائر منذ نشأتها سلسلة متنوعة من الإدارات المشرفة عنها، كما عرفت تطورا تقنيا ملحوظا منذ إرساء أول جهاز إرسال وإلى غاية آخر تاريخ للاحتلال الفرنسي للجزائر.

وقد عززت فرنسا نشاطها الدعائي بإذاعة الجزائر وكثفت من برامجها التضييلية كما فتحت محطات محلية في كبريات المدن الجزائرية (3).

وأمام هذه الوضعية التي فرضتها ظروف الحرب التي أصبحت لا تقتصر على الجانب العسكري والسياسي بل تشمل ميادين أخرى وفي مقدمتها الإعلام والدعاية، انبثقت الحاجة لدى القائمين على الثورة الجزائرية بخلق إعلام ثوري يكون ملتصقا بال جماهير وقادرا على بلورة المبادئ الثورية وتبسيطها لها وكذلك قادرة على تحويل مبادئ الثورة إلى حقائق يشعر بها جميع الأفراد في جميع المجالات الحياة، وفي نفس الوقت تعكس للعالم تجربة هذا الشعب في الثورة والحياة (4).

بذلك أدركت الثورة الجزائرية أهمية الإعلام في الحرب الحديثة واعتمدت عليه منذ البداية ليكون دعما حاسما للمحاليين السياسيين والعسكريين في مواجهة الترسانة الاستعمارية الفرنسية وكانت الإذاعة من بين الأجهزة التي تم الاعتماد عليها، فالتجتهت في البداية إلى إذاعات الدول العربية المساندة للقضية الجزائرية التي فتحت موجهاتها للثورة الجزائرية.

هذه البرامج لم تكن بالضرورة بأصوات جزائرية وذلك لسبب أو آخر، فالقضية الجزائرية كانت قضية الجميع، فلم تقصر العديد من الدول في دعمها بشتى الوسائل السياسية، الدبلوماسية، المادية والمالية وحتى العسكرية (5).

ان برامج "صوت الجزائر" التي كانت تبث عبر أمواج أثر مختلف البلدان الشقيقة كان لها الأثر الإيجابي على القضية الوطنية لدى الرأي العام، داخليا وخارجيا، فقد كشفت هذه البرامج الجرائم الفرنسية وأكاذيبها على أن الجزائر جزائرية ولم تكن يوما فرنسية وشعبها شعب غير متخلف بل شعب يكافح من أجل إفتكاك حريته ونيل استقلاله (6).

ومع تنامي وتطور الثورة التحريرية وزيادة تعطش الجزائريين لمعرفة أخبار هذه الثورة كان على جبهة التحرير الوطني أن تنشئ إذاعتها الخاصة، إذاعة مستقلة جزائرية مئة بالمائة، وقد وجدت ضالتها في نهاية 1956.

ففي 16 ديسمبر سنة 1956 انطلق بث "إذاعة الجزائر الحرة المكافحة"، ولظروف الحرب كانت هذه الإذاعة متنقلة عبر الحدود المغربية حتى لا تكتشفها وسائل المراقبة الفرنسية وتقضي عليها (7)، ثم أصبحت هذه الإذاعة مستقرة في مرحلتها الثانية بمنطقة الريف المغربي بالناظور في 12 جويلية 1959 بمبنى به قاعة للتحرير و أستوديو وأصبحت البرامج تعد مسبقا وتسجل لتبث لاحقا أما عن الجانب التقني فلقد عرف تطورا معتبرا (8).

كانت الإذاعة الجزائرية إذاعة ثورية تختلف عن باقي الإذاعات الأخرى في كونها تروي حقائق ثورة وطنية عارمة يخوضها شعب عان ويلات الاستبعاد والاحتلال أكثر من قرن.

الإذاعة الجزائرية كانت تعبر عن الثورة الجزائرية بكل أبعادها السياسية والعسكرية والاجتماعية، ومن المهام التي أوكلت إليها أيضا مهمة القيام بعمل إعلامي ودعائي مزدوج وهو تعبئة الرأي العام العالمي لمساندتها ثانية.

ولقد تمكنت الإذاعة الجزائرية من الوصول إلى أهدافها وتحقيقها بفضل توخيها طرح القضية الجزائرية العادلة بعبارات معتدلة بعيدا عن التشنج والتطرف، بل بكل نزاهة المؤمن بانتصار قضيتهم(09).

هكذا استطاع مجموعة من الشباب كلهم عزم وإيمان لا يخافه شك في عدالة قضيتهم، شباب قاموا بأعمال أقل ما يقال عنها عبقرية خارقة. إذ خاضوا بمجالات لم يتدبروا عليها أو يتخصصوا بشأنها، شباب تحدوا الصعاب على اختلافها، شباب اتكلوا على أنفسهم فأخذوا زمام الأمور بإنشاء إذاعة جزائرية مائة بالمائة وسهروا على تسيرها وإسماع صوتها(10).

لقد كسبت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة قلب الجزائريين، أصبح معها مدمنا على سماع برامجها، ينتظر توقيتها بشغف، ويستمتع إليها بخشوع. لقد أدرك أنّ هذا الصوت ما هو إلا صوتهم، وأنه لون جديد من ألوان الكفاح، ومطلب داخلي للاتحاد، وهو بذلك أداة فعالة لتوعية الشعب وتربيته كونه المترجم الحقيقي لما يختلج في النفوس من آمال وطموحات، وإرادة في التغيير، بعيدا عن التهريج والتهويل والسب والشتيم(11).

لم يقتصر دور إذاعة الجزائر الحرة المكافحة على الميدان الداخلي فحسب، بل عملت على إقناع الرأي العام الدولي بعدالة القضية الجزائرية، وهي الهدف الذي سعت الثورة إلى تحقيقه، خاصة، وأن الإذاعة، كانت الوسيلة الوحيدة التي يمكنها اختراق الحصار الإعلامي المضروب على الجزائر منذ 1830.

استطاعت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة أن تحرك مشاعر الرأي العام الدولي، وتقنعه بعدالة القضية الوطنية الجزائرية، وترفع عدد أصدقاء الثورة الجزائرية، فكانت ثمرتها فتح العديد من دول العالم أبوابها للجزائريين، حيث جعلوا من جرائدهم وإذاعاتهم وحتى تلفزيوناتهم منابر للتعريف بعدالة القضية الجزائرية(12).

2. الإذاعة الجزائرية بعد الاستقلال وتطورها:

بعد 1962 ظلت الإذاعة والتلفزيون في قبضة الاستعمار الفرنسي المتواجدة بالجزائر العاصمة والتي كانت تابعة للإذاعة والتلفزيون الفرنسي بباريس ، هؤلاء الفرنسيين الذين حاولوا البقاء دون خجل مواصلين بث سمومهم ناعتين الأحرار بالقتلة و المجرمين وقطاع الطرق ، لكن الأمر لم يدم طويل حيث قرر البعض من المخلصين أخذ زمام الأمور على عاتقهم بإنزال العلم الفرنسي من مبنى هتين المؤسسات ذات السيادة الوطنية يوم 28 أكتوبر 1962، عشية الاحتفال بالذكرى اندلاع الثورة المظفرة للإعلان عن يوم جديد من عمر إذاعة جزائرية مستقلة حرة يديرها جزائريون .

وانطلاقا من ذلك التاريخ بدأت عملية تحويل الإعلام من إعلام ثوري إلى إعلام البناء والتشييد وتنظيم المجتمع وكان دفتر شروط الإذاعة هو العمل على التعريف بالمشروع الوطني التنموي(13). واحتكرت الدولة البث الإذاعي والتلفزيوني بقوانين مورثة عن الإدارة الفرنسية، وأبقت على القنوات الثلاث و إضافة قناة رابعة وهي:

القناة الأولى: تبث برامجها بالعربية و تمتاز هذه القناة بمجديتها ، كونها ينظر إليها على أنها رسمية أكثر من القناتين الثانية و الثالثة ، فالحظا المسموح به فيهما غير مسموح فيها إطلاقا ، وهو ما قوى الرقيب الذاتي في نفوس المنتجين العاملين بها ، ومع ذلك كانت تقوم جاهدة بدورها الإعلامي والثقافي والتربوي والتوعوي من خلال شبكة برامجة متوازنة . وظلت الأخبار تمثل حجر الزاوية بها . و حسب رأينا الأمر التي تفوقت فيه القناة الأولى عن القنوات الأخرى هي شبكة مراسليها الواسعة ، وما هم في الحقيقة إلا صحافي كل الإذاعات المحلية.

القناة الثانية : تبث برامجها بالأمازيغية ، مع أن انطلاقة هذه القناة لم تكن مسموعة بما فيه الكفاية في المناطق الناطقة بها ، ولم تكن برامجها إلا نسخة مما يذاع في القناتين الأولى والثالثة في غياب إستراتيجية وطنية للدولة تحدد فيها دور كل قناة بدقة، ولكن منذ تسعينيات القرن الماضي والذي جعل منها قناة للأمازيغية بعدما كانت تبث بالقبائلية فقط، أعطاها دفعا جديدا .

القناة الثالثة: هي قناة ناطقة باللغة الفرنسية، تعمل على التعريف بما تقوم به الجزائر سواء في الداخل أو الخارج، وتروج لمجهودها على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والدبلوماسية، والغريب في الأمر، هو ذلك الحيز من الحرية في معالجة الأخبار لهذه القناة لم يكن متاحا لغيرها. أما عن شبكتها البرمجية فهي متنوعة تمس كل مجالات الحياة على اختلافها .

ما يشار اليه عن القنوات الثلاث السالفة الذكر في مضمونها ، كان صحفيوها يحرون أخبارهم بعيدا عن أي ضغط، ولكن طبقا للرؤية السياسية العامة للدولة ، ولعل ذلك ما فرض عليهم الرقيب الذاتي الذي تعاضم في عقل كل صحافي ومحرر ومذيع حسب الأستاذ الصحفي خليفة بن قارة الذي يعد من الجيل الأول من هؤلاء الصحفيين بالإذاعة الجزائرية .

القناة الدولية: تخاطب الشعوب الإفريقية التي كانت تحت الاحتلال الغربي والأوروبي بوجه خاص، تحثها على الثورة وتدعو العالم إلى موازعتها ، كما فتحت هذه القناة المجال لكل رموز التحرير الإفريقية الفاعلة في الكفاح المسلح وتبث برامجها بعدة لغات العربية، الفرنسية، الإسبانية، الانجليزية (14).

وفي سنة 1986 استقلت الإذاعة عن التلفزيون الجزائري، وأضحت تسمى مؤسسة الإذاعة الوطنية ذات طابع اقتصادي وصيغة اجتماعية ، كما تم إقرار إنشاء أربع محطات جهوية هي قسنطينة، وهران ، و ورقلة وبشار لاحقا عام 1988 . هذه المحطات التي أوكل لها مهمة إنتاج برامج ذات الطابع السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والفني والرياضي.

وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 91-102 المؤرخ في 05 شوال عام 1411هـ الموافق ل 20 أبريل 1991 مؤسسة الإذاعة الوطنية المسموعة أصبحت مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي وتجاري تسمى " المؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة " ENRS .

وبموجب هذا المرسوم تتمتع المؤسسة بالشخصية المعنوية من القانون العام وباستقلالية التسيير. كما يحدد ذات المرسوم الهيكل التنظيمي لها في شكل مديريات ووحدات يديرها مدير عام، يعين هذا الأخير بمرسوم رئاسي ويساعده مديرو القنوات.

وفيما يتعلق بإيرادات المؤسسة نجد أبرزها التمويل المقدم من ميزانية الدولة والإيرادات ذات الصلة بالمؤسسة والقروض المبرمة في إطار التنظيم المعمول به فضلا عن الهبات والوصايا من باب التسيير المالي(15).

وحرصا منها لضمان حق الإعلام للمواطن ، ونظرا لما تكتسيه الإذاعة من أهمية في الترويج لخطب الدولة وبرامجها عملت على مدّ التغطية الإذاعية بثلاث مراحل :

1. من عام 1962 إلى عام 1966 ، وفيها كانت التغطية تتراوح ما بين 30 % و 40% من ساحة التراب الوطني .

2. من عام 1966 إلى 1970 ، وصلت التغطية إلى أكثر من 70 %.

3. من عام 1970 إلى عام 1978 ، بلغت التغطية في هذه المرحلة أكثر من 90 %.

وتعتبر الإذاعة الجزائرية أول إذاعة عربية وأفريقية تحرّر الموجات العاملة وتعتمد على تحميل "ف م" في بثها ، وقد استطاعت أن تنتشر في الفضاء المفتوح وتواكب من جهة أخرى التطورات التكنولوجية ، فانتقلت من النظام التماثلي إلى النظام الرقمي لضمان جودة عالية في نوعية الصوت ، ومقاومته لمختلف المؤثرات الداخلية والخارجية وتمكين مستعمليه من بث عدة برامج على تردد واحد ، بتكوين ما يسمى بالباقة الرقمية التي تضمن عددا هائلا في القنوات وهذا انطلاقا من عام 2000 والمتواصلة إلى حد الآن (16).

وما يقال في الأخير ضمن هذا المحور ، كانت الإذاعة وما تزال إحدى أدوات الدولة الجزائرية ، للتعريف ببرنامجهما في مختلف المجالات والتنويه بمجهوداتها في المسار التنموي حتى أنها تعد شريكا تنمويا هاما لها.

3. إنشاء الإذاعات المحلية وتطورها:

لقد تمّ إنشاء الإذاعات المحلية بقرار إداري أصدره المدير العام للمؤسسة العمومية للإذاعة المسموعة **ENRS**، مبادرة فردية بدون أي دراسة علمية أو منهجية في مقاييس الإنشاء وشروطه ومرافقته بالإمكانات المادية والتقنية .

مبادرة لم يتم إشراك أي طرف آخر فيها ولم يتعدى دور الوزارة الوصية إلا القيام بالموافقة على ها القرار وتدعيمه ماليا عن طريق رفع الميزانية المخصصة لمؤسسة الإذاعة المسموعة.

إن غياب الدعامة القانونية عند إنشاء الإذاعات المحلية أدى إلى وجود رؤية ضبابية لمفهوم وأبعاد فأهداف وكذا ووظائف الإعلام المحلي المسموع في المجتمع المحلي الجزائري سواء على المستوى النظري أو على المستوى الميداني .

فانطلاق إذاعة متيجة مثلا، الذي كنت ضمن طاقمها الأول عند افتتاحها سنة 1991، طاقم كلّه شباب دون تجربة سابقة ،سلاحهم عزيمتهم ودبلومهم لا غير،طاقم لم يكن يعي الهدف من تأسيس هذه الإذاعة ، وما هي البرامج التي يمكن تسطيرها خدمة للمجتمع التي سوف تخدمه أو حتى ماهي حدود تغطيتها ، وعليه البداية كانت عبارة عن فترات غنائية متنوعة ولم يدرج عنصر الأخبار بها وتقدمها إلا بعد قرابة ستة أشهر من انطلاقها ، أما عن الباقية البرامجية فكانت اجتهادا جماعي للطاقم العامل بتوجيه من المديرة المسيرة انذاك السيدة أمينة دباش.

هكذا انطلقت الإذاعات المحلية بتجهيز قديم وتجنيد مجموعة من المنشطين والصحفيين والتقنيين أغلبيهم شباب في بداية مشوارهم المهني كلهم عزم امنوا بالمهمة الموكلة إليهم وهي ضرورة ضمان حق الإعلام للمواطنين كل في منطقته ورصد اهتماماتهم ورفع انشغالاتهم وإخبارهم بكل ما يدور في نطاق منطقته في مختلف المجالات.

انطلاقة الإذاعات المحلية كانت محتشمة في بدايتها و إلى غاية سنة 1993 ، بعد سنة 1994 تم إنشاء 14 إذاعة محلية تضاف إلى الأربع الأولى . وتعد سنة 2002 تاريخ

تعميم الإذاعات المحلية بمجل ولايات الوطن حيث تبلور الاهتمام بمجال الإعلام المحلي المسموع وأهدافه حيث بدأت الإذاعات المحلية تطرح نتائجها وتسجل مجالا يحتاج لكثير من النقاش المعمق والتناول الجدلي للموضوع وهذا ما يفسره سلسلة من الورشات التكوينية المتتالية التي نظمتها مؤسسة الإذاعة المسموعة حول الإذاعات المحلية، أضحي بذلك لكل ولاية من ولايات الجزائر إذاعتها ليصبح عددها 48 إذاعة، آخرها كانت إذاعة بومرداس التي تم إنشاؤها في 02 جويلية من سنة 2012.

هكذا أصبحت الإذاعة المحلية شريكا اجتماعيا للمستمع المحلي ، فهي قناة مزدوجة يسمع إليها المسؤول المحلي من جهة والمواطن البسيط من جهة أخرى .

وتضطلع هذه الإذاعات حسب الأستاذ خليفة بن قارة إلى مجموعة من المهام أهمها:

- إعلام المواطن بالأخبار المحلية التي تحدث في رقعة الجغرافية وذلك في مختلف مناحي الحياة؛
- تلبية حاجيات المواطن الثقافية المتزايدة بفعل ما يتعرض له من إغراءات متزايدة ، مع المحافظة على مقومات وحدته؛
- العمل على المشاركة الإيجابية في تنمية مجتمعه المحلي؛
- مناقشة المشاكل المحلية مع المعنيين المباشرين واقتراح حلول مناسبة لها ؛
- إعانة الهيئات التعليمية وال صحية والفلاحية في أعبائها ؛
- تشجيع المبادرات الفردية والجماعية ومتابعة تطورها؛
- إبراز خصوصيات المنطقة والتركيز على جعلها حلقة ثابتة في سلسلة المقومات المشتركة للأمة ؛

- فسح المجال للرأي ي والرأي الآخر من أجل ترقية الجهد المحلي والمساهمة في عملية التنمية(17).

مع مرور السنين أثبتت التجربة الإعلامية المحلية على نجاعتها حيث أثبتت الدراسة الميدانية التي أعدها الأستاذ الدكتور عبد العالي رزافي ، أن الإذاعة المحلية قد افتكت المرتبة الأولى بخصوص نسبة الاستماع بنسبة 48,21% لتأتي بعدها الإذاعة الوطنية بنسبة 36,60 %

وحسب الأستاذ خليفة بن قارة تعود أسباب ذلك إلى:

1. تكفل هذه الإذاعات المحلية بالانشغالات اليومية للمواطن المحلي من

خلال ما تقترحه من برامج مختلفة .

2. اعتماد الإذاعات المحلية على البرامج الحوارية ؛

3. تعرض الإذاعات المحلية إلى العديد من الطابوهات ؛

4. قيام الإذاعات المحلية بمبادرات خيرية ،اجتماعية موسمية (18).

4. الصورة التي تنقلها إذاعة الأغواط المحلية عن الثورة الجزائرية من خلال برنامج

"صفحات من التاريخ":

قبل التطرق إلى الصورة التي تنقلها إذاعة الأغواط المحلية عن الثورة الجزائرية من خلال برنامج

"صفحات من التاريخ" يجدر بنا أولا أن نقدم بطاقة تعريفية عن هذه الإذاعة المحلية .

فإذاعة الأغواط تعد من أولى الإذاعات المحلية حيث تم انطلاقتها في 05 نوفمبر من سنة

1991 على الموجة المتوسطة المقدرة ب 783 كيلوهرتز، وصل شعاع بثها إلى حدود 220

كلم ، تحت تسمية إذاعة السهوب بهدف تغطية الولايات السهبية المجاورة لولاية الأغواط

وهي كل من الجلفة ،البيض ،غرداية .

انطلقت إذاعة السهوب كمرحلة أولى في بث تجريبي على مدى ساعتين يوميا باستثناء الخميس والجمعة ، بعناصر شابة لم يكن لها تجربة في العمل الإعلامي عموما والمحلي خصوصا ، دعمها الوحيد بعض العناصر من الإذاعة المركزية الذين تم تحويلهم إلى هذا الصرح الإعلامي الجديد الذي اعتبر مكسبا جديدا لولاية الأغواط والمناطق المجاورة .

الأجهزة التقنية كانت بسيطة وقديمة تم استلامها من الإذاعة المركزية، أستوديو البث كان يحتوي على حقية بث، جهاز سماع وتسجيل، آلة تسجيل واحدة وجهاز اسطوانات.

البرامج المقترحة كانت متواضعة وتعد على الأصبع جلها ترفيهية كبرنامج "مع المستمعين" بالإضافة إلى لقاءات ثقافية ، أما البرامج التلموية والإخبارية فكانت قليلة ، حيث كان المستمع على موعد مع بعض الأخبار المحلية في منتصف النهار، ضف إلى ذلك برنامج أسبوعي بعنوان " الشغالات " الذي كان يكيف للمناسبات والأحداث الوطنية والمحلية .

بداية مارس 1993 ، تدعت الإذاعة بعناصر إعلامية أخرى، ساهمت في وضع تصور جديد وتصميم لشبكة برامجة دقيقة أولويتها ترسيخ الإعلام الجوازي يشمل جميع مناحي الحياة الاجتماعية والأحداث المحلية ، فتجاوز عدد البرامج 18 برنامجا أسبوعيا ، كبرنامج مساحة للرأي ، ديوان البداية ،إليك سيدتي ،ضيف على الخط ،آثار ومعالم،إلى جانب البرامج الإخبارية أهمها تحقيقات المحطة،بصراحة ،أضواء على البلديات...الخ

في نفس السياق تم استحداث مواجيز إخبارية على رأس كل ساعة ،وجريدة إخبارية مسموعة ،مما جعل الإذاعة تعتمد على مجموعة من المراسلين الصحفيين المحليين كل من ولاية غرداية ،الجللفة و البيض والدوائر العشر لولاية الأغواط .

ومن سنة إلى أخرى أثبتت إذاعة السهوب ، ودوي صوتها، وأصبحت مرافقا للمستمع المحلي حيث تم تمديد ساعات بثها من ساعتين في المرحلة الأولى إلى أربع ساعات في المرحلة الثانية إلى ثمان ساعات في المرحلة الثالثة وحاليا أثنى عشرة ساعة . وأضحت إذاعة السهوب الذي تغير اسمها إلى إذاعة الأغواط بعد فتح إذاعات في كل من غرداية والجللفة والبيض من أقوى المؤسسات الإعلامية تأثيرا في الجمهور بحكم الآنية التي تتميز بها في تقديم الخبر ونقل مجريات

الأحداث المحلية في حينها وبحكم التفاعلية التي تربطها بمستمعيها في الكثير من الفضاءات وفي العديد من المجالات الاجتماعية، الثقافية، الخدمية و الترفيهية .

وتكمن أهمية هذا التأثير حسب رأينا، في كونه تأثيرا مباشرا له وقع فوري وواسع الانتشار خاصة أن أغلب المستمعين هم من البدو الرحل ومن سكان القرى يبقى المذيع رفيقهم الدائم وإذاعة الأغواط إذاعتهم المفضلة لأنها تحتم بانشغالهم وهمومهم بالدرجة الأولى وتوفر لهم فرصة المشاركة والتعبير .

ورافق هذه القفزة النوعية تحسين ظروف العمل حيث أصبح للإذاعة سنة 2002 مقر جديد أوسع من الأول، تم تجهيزه بأحدث الوسائل التقنية اللازمة، كما كانت الإذاعة من أولى الإذاعات التي استفادت من نظام الرقمنة وما يتيح من تحسينات تقنية معتبرة، وتم كل مرة استحداث مجموعة من البرامج وذلك تطبيقا لتوجيهات المركزية واقتراحا من الطاقم العامل بهذه الإذاعة ومن بينها برنامج تاريخي تم انطلاقه سنة 2010، برنامج يهتم بمآثر ثورة الفاتح من نوفمبر المظفرة ولقد كُلفت بإعداده وتقديمه، والتحاق في ذات السنة بالمؤسسة الجامعية وفي قسم العلوم الإنسانية قد ساعدني كثيرا، بحكم احتكاكي الدائم بأساتذة التاريخ في ذات القسم.

"صفحات من التاريخ" هو عنوان هذا البرنامج حاليا، ومنذ الموسم الإذاعي الماضي 2014-2015. يبيت هذا البرنامج مرة كل أسبوع تتراوح مدته من 26 دقيقة إلى 45 دقيقة.

يحاول هذا البرنامج إحياء ذكريات الثورة التحريرية، ويستحضر من عايشوا الأحداث من المجاهدين والمجاهدات شريط ذكرياتهم الغاية بآيات النضال والاستماتة في سبيل تحرير الوطن من قبضة الاستعمار الغاشم، هي شهادات حية يسجلها البرنامج من أفواه صانعي الملحمة الجزائرية، بالإضافة الى استجوابات مع أساتذة جامعيين ذوي التخصص .

يدخل هذا العمل ضمن اهتمام هذا البرنامج بتاريخنا الوطني باعتباره جزء لا يتجزأ من المسؤولية الجماعية التي تفرض علينا احترام رموز الثورة والحفاظ على شخصيتنا من الذوبان في

الغير . وذلك لا يتناقض مطلقا مع طبيعة التطور الاجتماعي والاقتصادي للبلاد التي تسعى بكل طاقاتها إلى تعميق مفهوم الاستمرارية على درب البناء والتشييد والوفاء لأرواح شهدائنا الأبرار ، هؤلاء الذين قدموا أنفسهم فداءا للتحرر من قبضة الاستعمار .

ومن خلال ذلك يعمل البرنامج الوصول إلى مجموعة من الأهداف المحددة المعالم وهي :

1) تذكير المستمع المحلي بجل المحطات الهامة من محطات الثورة التحريرية في مختلف

مراحلها .

2) إحياء التراث التاريخي والثقافي للثورة التحريرية جزائرية؛ وتخليد مآثر أجدادنا وبطولاتهم

بكل وعي ويقظة ومسؤولية لمحاولة المشاركة على درب المدرسة الجزائرية للتأريخ لثورتنا

المجيدة مع مختلف التسجيلات التي نخوز عليها؛

3) ترسيخ هذا الإرث التاريخي في أذهان المستمعين لاسيما في جيل الاستقلال؛

4) المساهمة في المحافظة على مكتسبات الثورة التحريرية ؛

5) ضمان استمرارية مسيرة الجزائر نحو تحقيق كل أهداف الثورة التحريرية الثقافية

والاقتصادية والاجتماعية.

تحقيقا لتلك الأهداف عمل البرنامج و خلال ثلاث مواسم من عمره تسجيل أكبر قدر من

الشهادات الحية من صانعي ملحمة الجزائر ماداموا على قيد الحياة يرزقون، وقبل أن تخونهم

ذاكرتهم في سرد الأحداث التي شاركوا فيها أو كانوا شهود عيان عليها .

إلى جانب هذه التسجيلات يستعين البرنامج بأساتذة جامعيين تخصص تاريخ، لكشف

النقاب عن الكثير من خفايا الثورة وقراءات لفلسفتها. الاستعانة هؤلاء تكون خاصة عند

غياب شهود العيان فمبتغى البرنامج هو إعطاء الكلمة إلى صناعتها قدر المستطاع.

المواضيع المتناولة من قبل هذا البرنامج التاريخي متعددة ومتشعبة حتى وان كانت الأولوية هي إبراز مشاركة المنطقة في افتكك الاستقلال من قبضة المستعمر الفرنسي العاشم، انطلاقا من المقاومة الشعبية، مروراً بالنضال السياسي وصولاً إلى الثورة التحريرية المسلحة.

ومن بين تلك المواضيع التي تم تناولها خلال الموسم الإذاعي الفارط نذكر:

- المقاومة الشعبية، خصائصها، ظروف نشأتها وتطورها، أهم أبطالها، للولوج بعدها إلى المقاومة بالجنوب ورفع اللام عن أهم محطاتها، خصائصها، علاقتها بالمقاومات الأخرى وأهم أبطالها وهما بن ناصر بن شهرة، الشريف بوشوشة، هذان البطالان اللذان ماتزال الكتابات التاريخية جاحفة بحقهما ولا يكاد يعرف عنهما إلا القليل. بالإضافة إلى ذلك مقاومة مدينة الأغواط الذي ارتكب في حقها المستعمر الفرنسي أبشع الجرائم تقتيل جماعي، مجزة استعملت فيها وجربت الأسلحة النووية الفتاكة حسب دراسة أكاديمية جديدة؛

- النضال السياسي أثناء الاستعمار الفرنسي، وتخصيص الحديث عن الحركة الثقافية والسياسية بالأغواط؛

- الأغواط أثناء الثورة التحريرية ومحاولة رصد أهم الأحداث العسكرية التي وقعت بتراب المنطقة من معارك واشتباكات وكمان،

- دور القعدة الشماء في الثورة التحريرية، جبال بوكحيل والثورة التحريرية؛

- دور البدو الرحل في الثورة التحريرية؛

- دور المرأة الريفية في الثورة التحريرية؛

وما إلى ذلك من المحاور والمواضيع التي تمس الكفاح أثناء الثورة التحريرية باختلاف أنواعه. وما تجدر الإشارة إليه هو تحقيق البرنامج لأكثر من مئة شهادة حية مع مجاهدين من المنطقة على اختلاف رتبهم أثناء الثورة التحريرية، وهذا من خلال التنقل إلى أهم مناطق الولاية ورصد هذه الذكريات من صناعتها قبل فوات الأوان.

في البداية المهمة لم تكن بالهينة بل أكثر من ذلك، تواجه تعصب المكتب الولائي لمنظمة المجاهدين بولاية الأغواط الذي فوّض نفسه وصيا على كلّ يقال ويثبت عن الثورة التحريرية عموما عبر أمواج إذاعة الأغواط، فكنت أحس أنني أمشي بطريق محفوف بالمخاطر، كان عليّ تحاشي التصادم مع هذه المنظمة، ولكن سرعان ما تعاملت مع الموقف بحنكة وديبلوماسية سمح لي الأمر بتسطير برنامج سنوي لخرجات ميدانية والإلتقاء بمجموعة كبيرة من المجاهدين .

المبادرة أستحسنها العام والخاص بعد بث الحصص، وعملية الصدى كانت تُرصد من خلال المكالمات الهاتفية التي كنت أتلقيها سواء للاستفسار عن الأحداث المتطرق إليها أو انتقاد البعض من التصريحات المسلحة لشهود عيان أو حتى الشاء على هذا المجهود من طرف المستمعين من مواطنين عاديين وكذا المهتمين بالمجال التاريخي .

البرنامج ومع مرور الزمن، استطاع أن ينمي الروح الوطنية والحس الوطني لدى المستمع الأغواط، وأضحى مرجعا لدى العديد من طلبة شعبة التاريخ لقسم العلوم الإنسانية بجامعة عمار ثلجي، ومقصدا لدى المهتمين بالتاريخ في اقتراح البعض من المواضيع الجديدة بالطرح، ومن خلال ذلك استطاعت إذاعة الأغواط المحلية توصيل مبادئ الثورة التحريرية وقيمتها وغرسها في الأجيال القادمة .

الخاتمة:

في ختام بحثنا هذا؛ يمكننا التأكيد تأكيدا قطعيا، اعتبار الإذاعات المحلية بالجزائر ضرورة ملحة رغم ما اتسمت به من ارتجالية في اتخاذ قرار نشأتها وهذا ما أثر على كلّ الأبعاد المتعلقة بوجودها من حيث التشريع الخاص بها الذي يحدد أهدافها ووظائفها التي ينبغي أن تحققها ضمن سياسة إعلامية محلية شاملة ودقيقة.

وعلى الرغم من هذه النقائص المسلحة، لم تمنع الإذاعات المحلية من الوصول إلى منظومة متكاملة لإعلام محلي مسموع يحقق معادلة الوحدة والتنوع ابتداء من تأسيس الإذاعة المحلية كمؤسسة إعلامية وانتهاء بالعلاقات مع أفراد المجتمع المحلي الذي تتواجد به.

فحسب الدكتور نبيل تظل الإذاعة أرخص الوسائل الإعلامية وأكثرها قدرة على الوصول إلى المناطق النائية وأكثر ارتباطا بالبيئة المحلية لاعتمادها على اللغة ويمكن بذلك استغلالها لأغراض معينة كتوصيل مبادئ الثورة وقيمها وترسيخها في أذهان الأجيال القادمة حتى ولم تنجز دراسات علمية موضوعية، لتحدد نسب الاستماع إلى مختلف البرامج التي تبثها الإذاعات المحلية أو أي عملية سير للآراء جادة بكل المقاييس لمعرفة مدى تأثيرها أو مدى تفاعل المستمعين معها ، ويبقى بذلك المجال مفتوحا أمام الطلبة والباحثين للخوض فيها.

الهوامش:

1 فضيل، دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، (د،ط)، الجزائر: ديوان للطبوعات الجامعية، 1998، ص: .

2Oudinot, jean, trente sept ans de radio puis de télévision en Algérie, In cahier de la radiodiffusion, n26, Juillet/Septembre1990,p :23.

3 أحمد، حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، الطبعة الثانية، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص: 46.

4 فزان، فانون، سوسبولوجية الثورة، تر: تزدوقان قرطوط، الطبعة الأولى، بيروت: دار الطليعة، 1998، ص: 63.

5 الأمين، بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة للكفاح ومحطات إذاعية أخرى متضامنة، (د،ط)، الجزائر: مطبعة اصالة ثقافة، 2013، ص: 56.

6 المرجع السابق، ص: 61.

7 السنوسي، صدار، موجات الصدام، اللاسلكي والإذاعة السرية خلال مدة حرب التحرير، (د،ط)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2003، ص: 50.

8 الأمين بشيشي، مرجع سبق ذكره، ص: 61-62.

9 عبد القادر، كرليل، التنظيم الإعلامي في الثورة الجزائرية 54-62 شهادة ماجستير في تاريخ الثورة، 2001، ص: 57.

10 المرجع السابق، ص: 178.

11 بوسعد ، عبدش، وزن الإعلام في حرب التحرير الوطني؛ (د، ط)، الجزائر: ملفات وثائقية لجهة التحرير الوطني، 1982، ص: 37.

12 مجلة أول نوفمبر، الجانِب الإعلامي في الثورة المسلحة، الجزائر: العدد 03 فيفري 1973، ص: 37.

13 الزبير، سيف الإسلام، الإعلام والتنمية في الوطن العربي، الطبعة الثانية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص: 46.

14 حليلة، بن قارة، الاذاعة كما رأيتها واراها، الطبعة الأولى، الجزائر: منشورات الساتحي، 2013، ص: 68-71.

15 جمال، العيفة، مؤسسات الإعلام والاتصال، الوظائف، الهياكل، الأدوار، (د، ط)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص: 113.

16 حليلة، بن قارة، مرجع سبق ذكره، ص: 63-64.

17 للمرجع السابق، ص: 101-102.

Abstract:

The study aimed to identify the role of the Faculty of Social and Humanities Sciences in developing citizenship values at the University of Oum El Bouaghi from the viewpoint of students. In order to achieve this aim, the researcher used a questionnaire applied on a sample of (195) students at the department of the Faculty of Social and Humanities Sciences.

The study arrived to a main result is that the performance of the university teacher has an important and significant role in the Faculty of the values of citizenship among students, followed by the role of the curricular student activities, and at the last the university environment.